جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة
جامعة تكريت
للعلوم الأنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية
للعلوم الإنسانية جامعة تكريت

E-ISSN: 2664-0570 ISSN: 1817-6798

رقم الإيداع 1306 لسنة 2009

دور الكرد وكردستان في الجيش العثماني

(١٥١٢م-١٦٠٣م)

م.م معتز حميد خلف خضر

جامعة تكريت- كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

محافظة صلاح الدين

المقدمة

تناول البحث المدة بين (١٥١٢-١٦٠٣م) وهي مدة بداية دخول أجزاء من العراق إلى حكم الدولة العثمانية وهو بداية الصراع العثماني ألصفوي بالعراق، وينتهي البحث عند بداية انقلاب بكر صوبا شي عام(١٦٠٣م) ضد الدولة العثمانية في بغداد ليكن بداية الحملة همايونية جديدة لاستعادة بغداد[٢] ، فأردت التوقف عند هذا التاريخ لتجنب الخوض في الإحداث السياسية بالعراق وإفرادها ببحث منفصل. فقد حدد البحث في إطار هذه المدة الزمنية المحددة وذلك لتجنب الخوض في الأحداث السياسية والعسكرية المتشعبة بعد عام (١٦٠٣م)ويكون البحث ضمن الإطار الزمني محدد يسهل تسليط الضوء على الدور العسكري للكرد ضمن المصادر التاريخية المستخدمة في البحث .

وتنوعت الصنوف العسكرية في الجيش العثماني وكان أبرزها صنف (القابوقولي[٣]) ، المدفعية الطوبجية ، و (الجبه جية[٤]) والتي تُعرف بالقوات النظامية ، وكذلك يوجد صنف آخر مهم عُرف بـ(القوات المحلية) ، وتتضمن (قوات العزاب[٥]) و (الكونولو[٦]) والقوات الإقطاعية ، أما فيما يتعلق القوات الكردية في الجيش العثماني، وهو عنوان البحث ، فإنها تدرج ضمن الصنف الثالث من القوات العسكرية ، والتي تُعرف بصنف (

القوات الخاصة) والتي تضم ست أنواع ، إذ عُرفت القوات الكردية بقوات (البكوات) والعشائر بإحدى صنوفها .

ساهمت قوات البكوات الكردية في معظم الحملات العسكرية للدولة العثمانية، وأصبحت ذات أهمية كبيرة جداً ، لما تتميز به من الشجاعة والإقدام والقوة الجسدية ، وكانت تشكل هذه القوات رأس الرمح في الجيش العثماني .

كان للكرد في الجيش العثماني دوراً مهماً وفاعلاً خلال الصراع العثماني–الصفوي في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢–١٥٢٠م) والشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١–١٥٢٠م) ، إذ كان لهذا الصراع عدة أسباب دفعت الطرفين لخوض غمار الحرب لعدة سنوات والتي تمخض عنها انتصار العثمانيين ، والمهم في بحثنا هذا استبيان أهمية القوات الكردية ومنطقة كردستان في ذلك الصراع ، ومدى الدعم الكردي للقوات العسكرية العثمانية ، والذي أسهم في حسم العديد من المعارك المهمة . وقسم البحث إلى فقرتين الأولى تناولت فيها البدايات الأولى لانضمام الكرد في الجيش العثماني ، والفقرة الثانية اثر الكرد في حسم المعارك العثمانية في العراق ، وكما اعتمد البحث على مصادر متنوعة منها بالغة العثمانية والعثمانية المعربة والعربية وبعض الاطاريح الجامعية الغير منشورة كذلك القواميس ،

•البدايات الأولى لانضمام الكرد في الجيش العثماني :

بعد انتصار الكبير الذي حققه الجيش العثماني على القوات الصفوية ودخول تبريز[٧] في الخامس من أيلول ١٥١٤م [٨] ، كان لابد للقوات العثمانية أن تحافظ على هذا الانتصار ولا يتحقق إلا بالسيطرة

الكاملة على منطقة كردستان[٩] ، التي تعد من أهم القلاع العسكرية [١٠]، لما تتميز به من تضاريس جغرافية فريدة ، والأهم أنها كانت تتميز بشعب لا يعرف إلا القتال ، وامتازوا بسرعة الحركة واللياقة ، وبرجال يعرفون أين يضعون مصالحهم ، وسريعين في اتخاذ القرار [١١]، وكان السلطان سليم الأول ينظر إلى كردستان إلى أنها ذات أهمية كبيرة جداً ، وذلك نتيجة لحسابات عسكرية منها : أنّ كردستان ستكون حدا فاصلاً بينه وبين قوات الشاه إسماعيل ألصفوي مستقبلاً كونها منطقه مطلة على الدولة الصفوية [١٢]، ومن جانب آخر ستكون المنطقة قاعدة لانطلاق الحملات إلى بلاد الشام واستكمال الفتح العثماني [١٣]، ولعب الملا إدريس البدليسي [١٤] الدور الكبير في إيصال الأفكار الكاملة عن كردستان وشعبها للسلطان سليم ، ولا بد أن نعلم أن في حملة السلطان سليم على تبريز (١٥١٤م) كان يتواجد ستة عشر أميراً كردياً ضمن الحملة وابلوا بلاءا حسننا[١٥]، إذ ولّد هذا الأمر الانطباع الحسن لدى السلطان عن أكراد العراق .

كانت كردستان أثناء الحملة العثمانية عليها تحت الحكم ألصفوي ولم تكن العلاقة حسنة بين الطرفين ، وهنا أدى الملا إدريس البدليسي دوراً هامّاً في إقناع أمراء الأكراد بالالتحاق بالجيش العثماني ونصرته ، في الوقت نفسه كان الشاه إسماعيل بعد خسارته المعركة في جالديران عام (١٥١٤م) قلقاً على منطقة كردستان التي نشبت فيها الثورات ضد حكمه وحاول الشاه كسب الأمراء الأكراد إلى جانبه ولم ينجح ، كونه مدركاً أهميتها الإستراتيجية والعسكرية [١٦]، ومدى قدرة شعبها على قلب ميزان الأمور لصالحه ، لكن محاولاته باءت بالفشل ، وهنا يبدأ دور أكراد العراق بالوقوف بجنب الدولة العثمانية على الرغم من عدم وجود الدعم المباشر لهم من قبل ألدوله العثمانية كون أن الجيش العثماني لم يكن مسيطر على

كافة المنطقة ، وأخذ الأكراد زمام المبادرة على الرغم من وجود الفارق العسكري والمادي بين الاثنين إلا أن الكرد قاتلوا الصفويين واستطاعوا طردهم من بعض المناطق المسيطر عليها من قبل الدولة الصفوية ، ومن الأمثلة على مقاومة الأكراد بجانب الدولة العثمانية ما قام به حاكم بختي بأخذ جزيرة الموصل وطرد الصفويين منها وغنم أموالها وكما خلص حاكم صوران سيد بيك راضي اربيل وكركوك من الصفويين وخطب باسم السلطان[١٧]، وكانت هذه المقاومة دون أن يخسر الجيش العثماني أي قوات عسكرية أو يجهز أي حملة ضد هذه القوات الصفوية المتمركزة في كردستان ، بل نتيجة وقوف الملا إدريس البدليسي والعشائر الكردية فقط .[١٨]

ونتيجة لمواقف الشعب الكردي ضد الصفويين ومقاومتهم للجيش الغزلباشي[١٩] الصفوي وإعلان غزوهم ضد الصفويين وإعطاء الولاء للعثمانيين [٢٠]. أصبح الفرد الكردي بالنسبة للجيش القزلباشي يمثل جندي انكشاري يجب القضاء عليه ، لذا أرسل الشاه جيشه القزلباشي بقيادة (قره خان) الذي كان تحت إمرته أربعة آلاف مقاتل لمحاصرة كردستان في حين كان الشعب تلك المنطقة لايمتلك سوى قوة عسكرية بسيطة جدا ، إلا أن هذا الشعب سطّر موقفاً بطوليّاً عند مقاومته الحصار الذي طال سنة كاملة ، دون الرجوع عن ولائهم للعثمانيين ليثبت أنه شعب عسكري قدّم ما قدّم حتى وصل الامداد العثماني في ١٠ أيلول ١٥١٥م[٢١]، وقد أعطى الآلاف من الضحايا نتيجة الحصار[٢٢] ، أذا أن العكس حدث وأعلن الأكراد ولائهم للصفويين لما تمكن العثمانيون من أن يحافظوا على انتصاراتهم نتيجة الظروف التي كانت تمر بها الدولة وحالة التذمر لدى الانكشارية[٢٣] .

وشارك الأكراد في حملة فك الحصار بجنب القوات العثمانية بقيادة بيقلي محمد وإدريس البدليسي الذي شارك بقوات كردية قُدرت بعشرة آلاف مقاتل بقيادة (قاسم بك) أمير (أكيل) و (حمشيز بك) أمير (بالو) و (حسين بك) أمير (خربوت) وعمل الاثنين بنفس العمل العسكري استطاع الجيش العثماني ونتيجة لمساعدة الأكراد من فك الحصار ، ومن ثم سار القائد العثماني محمد بيقلي بأمر من السلطان نحو ديار بكر بخمسة ألاف مقاتل من الجيش العثماني مع قوات الملا إدريس البدليسي جنبا إلى جنب وأدرك الوالي ألصفوي قرة خان عدم قدرة مواجهة هذا الحشد الهائل من المقاتلين والمتطوعين الأكراد ففر من ديار بكر [٢٤] إلى ماردين لتفتح الأبواب أمام الجيش العثماني والقوات الكردية، من ديار بكر وادخالها تحت الحكم العثماني وذلك في ١٥أيلول ١٥١٥ م[٢٥].

ويتجلى الموقف الكردي الذي يدل على مدى قوة الأكراد ونفوذ آراءهم في حسم الأمور العسكرية من خلال الخلاف الذي نشب بين القادة العثمانيين بعد السيطرة على ديار بكر : هل يستمر التقدم ام يتوقف ويكتفى بهذا القدر من الانجاز ، لكن رأي إدريس البدليسي جاء حاسماً في الموضوع وأسند رأي القائد محمد بيقلي بالاستمرار بالتقدم بمساندة القوات الكردية التي بلغت حوالي خمسة آلاف مقاتل كردي في الجيش العثماني (كاقوات غير نظامية) [٢٦].

●اثر الكرد في حسم المعارك العثمانية :

تعد معركة (قوج حصار[٢٧]) او (قرعين دده) من أهم المعارك التي خاضها العثمانيون والأكراد ضد الصفويين عام ١٥١٦ م [٢٨] ، إذ تعد

بأهمية معركة جالديران ، فقد فتحت العديد من القلاع والمدن التي كانت تحت النفوذ الصفوي ، وعندما أراد القائد العثماني أن يقوم بعملية مناورة بجيشه بدون مساعدة القوات الكردية والقيام بحركة مباغتة واجه مشاكل كبيرة فعلى الرغم من تعداد الحملة البالغ عشرة ألاف مقاتل إلا انه خسر منهم ما يقارب تسعة ألاف ،وهنا جاء دور الكرد من خلال ماقدمه الملا إدريس البدليسي من الدعم فضلاً عن دور قواد العشائر الكردية التي قادت جناح الميمنة والميسرة ، وكان المشاركون من شيوخ العشائر الكرد : الأمير خليل بك (أمير حصن كيفا) والأمير محمد بك (أمير حصن ساسون) والأمير قاسم بك وأمراء سيروك ، وبفضل القادة الأكراد استطاع محمد بيقلي دحر قوات (قره خان) وأرسل رأس (قره خان) ملفوفاً به رسالة مفادها : ((تعاونّا مع أمراء الكرد فانتصرنا على العدو....)) [٢٩] .

ونتيجة لهذه الجهود المبذولة من قبل الأكراد في الجيش العثماني وتحقيق الانتصارات كان السلطان سليم الأول على استعداد لتلبية جميع ما يطلبه الأكراد لمعرفته بهم وبمساندتهم الشجاعة ، لذا فقد جاء اتفاق إدريس البدليسي المسبق سنة ١٥١٥م[٣٠]، ليدخل حيز التنفيذ والذي وضع نواة إسناد الجيش لعثماني بالقوات العشائرية والبكوات في المعارك والتي ساهمت بشكل كبير ، وعليه تحددت السياسة العثمانية تجاه الأكراد ، قام السلطان سليم الأول بإبقاء أوامر مختومة للشيخ إدريس البدليسي وخوّله بوضع الأوامر السلطانية فيها في شأن تقسيم كردستان ، ومن الملاحظ على تقسيم الشيخ إدريس البدليسي أنّه قسّم على الأكراد حسب قوة كل عشيرة العسكرية وما تمتلكه من مقاتلين مسلحين [٣١] ، وهذا الأمر يدل على مدى أهمية الكرد ودورهم الفاعل في الجانب العسكري ، ومن الملاحظ على الاتفاق أنه كان في مصلحة الدولة العثمانية وليس الأكراد ، كون

الاتفاق نصّ على خضوع الإمارات الكردية تحت سيطرة الدولة العثمانية ، وهذا يحتم على الإمارات الكردية الدفاع عن الدولة العثمانية كونها أصبحت جزءً منها وحاجزاً بشريّاً بينها وبين الدولة الصفوية ، وبهذا نجد أن الدولة العثمانية قد حافظت على حدودها وكسبت قوات غير نظامية تخدمها مقابل بعض الامتيازات البسيطة التي لم تكن ذات أهمية بالنسبة للجهود المبذولة من الإمارات الكردية ، وكانت هذه المكاسب تعود إلى الشيخ الكردي إدريس البدليسي الذي وصف دوره بالقول : ((وجعلت جميع ملوك وأمراء مماليك كردستان بدءً بأمراء برادست الذين كانوا يمثلون ولاية أرمينية على الترتيب ، وانتهاءً بملوك العمادية وسوران ومملكة بهتان وكارزان وروزكان والأيوبيين يبايعون سلطان الإسلام بالعهود المؤكدة))[٣٢] .

ولعظم الدور القتالي للأكراد نجد أن السلطان قد قام بتوزيع أراضي أرمينية على الكرد الذين كانوا أهلها وهجروها ، نتيجة لجهودهم في حروبه مع الصفويين ضد إسماعيل [٣٣] .

وتقييماً للجهود المبذولة من قبل الملا إدريس البدليسي مُنح لقب (بيكلر بيكي[٣٤]) وهو لقب للقائد العسكري والمدني لإيالة إقليم كبير في الإمبراطورية العثمانية ، وكانت هذه المناصب لا تُمنح إلا للمقربين من السلطان ولأعلى الجنرالات رتبة [٣٥] .

استمرت السيطرة العثمانية على العراق فقط في الجزء الشمالي منه ولم تكن السيطرة كاملة على الجزء الشمالي –أي كردستان– إذ كانت المنطقة الشمالية الشرقية خارج نفوذ الدولة العثمانية وتحت نفوذ الدولة الصفوية إلا أن حاكم حوران قام بتخليصها من الحكم الصفوي والسيطرة

على أراضي أربيل وكركوك [٣٦] ، وكان الوسط والجنوب من العراق تحت نفوذ الدولة الصفوية [٣٧].وكانت الأحلام العثمانية تتوق إلى السيطرة الكاملة على العراق ولاعتبارات وسياسات عدة أبرزها أنّ بغداد تعتبر عاصمة الدولة الإسلامية ، وينظر إليها المسلمون السنة ببالغ الأهمية ، ولكن السيطرة الصفوية كانت قابضة على بغداد ، إلى أن قام القائد الكردي ذو الفقار (١٥٢٤ – ١٥٣٠م)، بالسيطرة على بغداد وإعلان التبعية للدولة العثمانية ، وهنا نجد موقفاً كبيراً جداً يُحسب للأكراد مرة أخرى عن طريق بروز قائد من عشيرة موصللو الكردية الذي كان بمعيته ٣٠٠ مقاتل من قبيلته واستطاع بهم أن يسيطر على بغداد [٣٨]، فقد قام بعمل لم تجرؤ على القيام به دولة بعظم الدولة العثمانية ، أو يعطي الرغبة بالقيام بالحملة العثمانية على العراق ١٥٣٤م المعروفة بحملة (العراق سفري) [٣٩] .

وينبغي أن نعلم أن من دوافع الحملة العثمانية على العراق ١٥٣٤ م هو تخلي القائد والشيخ الكردي إدريس البدليسي عن تبعيته للدولة الصفوية، وقيام القائد الكردي ذو الفقار بإعلان التبعية للدولة العثمانية [٤٠] ، من هنا نجد أن الأكراد كان لهم الدور الكبير في تحريك الأحداث في المنطقة ، فإن بإعلان إدريس البدليسي تبعيته للدولة الصفوية كان هذا الأمر يدك مضاجع الدولة العثمانية لمكانة هذا القائد والشعب الكردي الذي يتبعه ، ومدى أهميته في قلب الأمور ؛ لذا كان لابد أن تسارع الدولة العثمانية إلى تدارك عدم تدخل النفوذ الصفوي بمنطقة كردستان وتستغل الظروف فيها ، والعامل الآخر أن ذو الفقار عندما أعلن تبعيته للدولة العثمانية أعطى أحقية للجيش العثماني بالتدخل في منطقة النفوذ الصفوي ، بعد أن قاوم القائد الكردي ذو الفقار أشد المقاومة ضد الجيش ألصفوي باسم الدولة العثمانية ، آملاً بوصول الإمدادات إليه من الدولة العثمانية

لكن دون جدوى ، حتى لقي مصرعه في بغداد [٤١] ، ونستنتج من هذا دور الأكراد والشخصيات الكردية في تغيير الأحداث في الدولة العثمانية من خلال أن الأكراد كانوا السبب البارز في تسيير الحملة العثمانية على العراق عام ١٥٣٤م ، مع الأسباب الأخرى التي اجتمعت معها .

وعند سير الحملة العثمانية المعروفة بـ(عراق سفري) في ١٢ تشرين الأول ١٥٣٣ م بقيادة إبراهيم باشا وأثناء سيرالعمليه العسكرية إلى بغداد ، توجهت إلى تبريز لإسقاطها لقطع الامدات عن بغداد ثم التوجه إلى الموصل ومن هناك إلى بغداد، ونلاحظ ان إبراهيم باش عين كردي على منطقه بتليس[٤٢] لكسب ود الأكراد وضمان ولأهم ، نجد ان الجيش العثماني استقر في منطقة آمد التي تقع في كردستان استقر الصدر الأعظم لمدة ست أسابيع لأخذ التموين والاستقرار في ألمنطقه[٤٣]،لتكن كردستان نقطة للانطلاق نحو بغداد وهذا الاستقرار له أهمية كبيرة جدا من الناحية العسكري من خلال أخذ دعم الشعب الكردي المهم (وما يسمى الان بالدعم اللوجستي) ، وتأمين المنطقة للجيش ويُؤكد هذا من خلال تسمية الحملة باسم (عراق سفري) والتي كانت تعني في تعريفها الحملة انطواء عراق العجم والقسم الشمالي من إيران والقسم الشرقي من العراق إلى حظيرة الدولة العثمانية أي ان الحملة كانت للسيطرة على شمال العراق بالأساس ومن ثم التفكير بالتقدم نحو العراق ونستنتج من هذا أهمية المنطقة جغرافيا وبشريا لما تمتلكه من مقومات عسكرية، وبهذا الأمر يكون الأكراد هي جزء من الجيش العثماني في الحملة العثمانية نحو بغداد ، ومن هنا نعلم أن كردستان استمرت مساندة لجيش الدولة العثمانية وتقدم المساعدة له على الرغم من الخلافات التي نشبت بينهما [٤٤].

وخلال الحملة العثمانية المتوجهة نحو العراق ومرور السلطان العثماني سليمان القانوني في كردستان ونتيجة الظروف الجوية الصعبة ، قام السلطان بدفن المدافع ورمي العربات العسكرية في النهر ، علماً أن المدافع في الجيش العثماني لها أهمية كبيرة جداً في حسم العديد من المعارك الفاصلة في تاريخ الدولة العثمانية كجالديران والريدانية وغيرها ، فكان السلطان شديد القلق على هذه الثروة العسكرية التي دُفنت تحت الأرض ، وإن عملية استعادتها تحتاج إلى أناس ذوي قوة ومعرفة في منطقة كردستان ؛ لذا قام القائد الكردي مأمون ابن بكية بتبني هذا الأمر واستخراج المدافع المدفونة تحت الطما وإخراجها عن طريق جمع الحدادين والنجارين في الإيالة[٤٥] وإصلاح العربات وتهيئة الحصن اللازمة لسحب المدافع ، دون تكلفة الجيش العثماني أي عناء ، وسُحبت نحو بغداد لإيصالها للسلطان في حين أن الجيش العثماني لم يستطع استخراجها لوعورة المنطقة ولوجود الخطر الصفوي ، فكان هذا الأمر بالنسبة للسلطان سليمان القانوني أمر جلل يحسب للأكراد في العراق ، إذ كان مأمون بن بكية في عهد السلطان سليم الأول كان مواليا للدولة الصفوية وخاضعا لحمايتها وقد اجرى حاكم العمادية حسين بك(١٥٣٤-١٥٧٦م) مفاوضات معه ، حتى أقنعه بأن يسلم نفسه إلى ألدوله العثمانية ويقدم الولاء لها، بعد ان طمأنه على حياته وإماراته[٤٦] ،وشارك حسين بك بعده حملات منها عام ١٥٣٧ حسب الأمر السلطاني من السلطان سليمان القانوني بمرافقة الجيش العثماني لمهاجمة أمارة اردلان في شهر زور[٤٧] واتخذت مدينة شهرزور موقعاً عسكرياً مهماً في مواجهة الدولة الصفوية [٤٨].

كما شارك الأكراد بقيادة أمير إمارة محمودي الكردية بشكل فاعل وكبير في حملة السلطان سليمان القانوني الثانية عام ١٥٤٨ م ضد الشاه

طهماسب الأمير ألصفوي (القاص ميرزا) فاستطاع السلطان بمساعدة الأكراد من دخول مدينة تبريز في تموز عام ١٥٤٨م [٤٩]

أصبحت كردستان منذ عام ١٥٤٨ إلى عام ١٥٥٥م مسرحاً للنزاع ألصفوي–العثماني وساحة للحروب والقتال ، ويضحي المقاتلون الأكراد حتى عام١٥٥٥ م عندما تمّ عقد صلح أماسيا لتشهد المنطقة شيئاً من الهدوء والسكينة .[٥٠]

وبعد عشرين عاماً من صلح أماسيا توفي الشاه طهماسب سنة ١٥٧٦م ، وتسلم العرش الصفوي ابنه حيدر ووصيه ، ثم سُلم العرش بعده (جنيد) الذي كان ضعيفاً وأعمى لتشهد إيران فوضى ، وفي تلك الأثناء وجدت الدولة العثمانية الفرصة مواتية للسيطرة على تبريز ، فكانت أول عملية ضد الصفويين لم يقم بها الجيش النظامي العثماني بل القوات الكردية العراقية وذلك عن طريق أوامر (خسرو باشا) بالهجوم على اذربيجان ١٥٧٨م واستطاع العثمانيون السيطرة على (تلماس)بشكل كامل وغيرها من المناطق الصفوية بمساعده القوات الكرديه [٥١] .

ولم يكن الكرد ذات أهمية في الجيش العثماني في صراعهم مع الصفويين فقط ، اذا شاركت القوات الكردية في الحملات الداخلية في العراق ، وذلك من خلال الأوامر السلطانية الموجهة إلى (اسكندر باشا) في ١٢ حزيران ١٥٦٥ م والذي تضمن نصّاً كما يلي ((لقد وصلت الينا معلومات تؤكد وقوع البصرة تحت سيطرة أناس من ذوي الأفعال السيئة بعد الاتفاق مع الإفرنج –يقصد بهم البرتغاليين – .... لذا أمرتك بقيادة حملة يشترك بها خمسة من حكام سناجق ولاية شهرزور ، وستة من حكام سناجق ديار بكر))،ونستدل من الأمر السلطاني أهمية مشاركة القوات

الكردية في كبح التمردات الداخلية، نتيجة حجم الخطر في الحملة ومدى صعوبتها وتحتاج الى قوات خاصة كالقوات الكردية [٥٢] .

ولم تكن كردستان محطّة لانطلاق الحملات العسكرية وإعداد الجند العسكري فقط ، بل إنها تميزت بميزة مهمة نتيجة موقعها الاستراتيجي المواجه للدولة الصفوية ؛ فأصبحت إحدى القلاع العسكرية المهمة ، ونتيجة لذلك تميزت بالصناعات العسكرية ، مثل صناعة البارود والمدافع ، ونجد هذا من خلال وثائق الأرشيف العثماني الموجهه إلى والي بغداد والتي تنص على أهمية صناعة هذه المادة للجيش العثماني ، وقد تميزت كردستان بتوفر المادة الأولية لصناعة البارود ، إذ تستعمل مادة الحطب في صناعته ن ولأهمية هذه المادة صدرت الأوامر العثمانية إلى أمير لواء شهرزور بإلحاق لواء باجوان ببغداد بناءً على طلب من أمير أمراءها ، وجاء الأمر : ((إن صناعة البارود في بغداد تحتاج إلى حطب والحطب يؤتى به من لواء باجوان ، وكونه من توابع شهرزور سبب بعض المتاعب لبغداد في الحصول على الحطب اللازم)) [٥٣].

ونجد تأكيداً آخراً من الدولة العثمانية إلى أمير أمراء بغداد بتاريخ ٣ ذي الحجة ٩٨٣هـ – ١٥٧٥ م تتعلق بصناعة البارود فيها ، وضرورة مساهمة أمير أمراء ديار بكر وبعض الأمراء في الألوية لإتمام هذه المصلحة [٥٤] .

واستمر الدور الكرد مهم في الأحداث العسكرية في العراق واستتباب الأمن في شمال في وجه الجيش ألصفوي ومحرك مهم في إخماد الثورات العشائرية داخل العراق حتى عام ١٦٠٣م تمرد بكر صوباشي ، ومشاركة

القوات والعشائر الكردية للحملة العثمانية الهمايونية لاستعادة بغداد من الحكم الصفوي عام ١٦٣٨م.

الخاتمة

لقد استنتجت عده أمور من خلال البحث المتواضع ، منها الاستدلال على أهمية منطقة شمال العراق في الحملات العسكرية العثمانية خلال السيطرة على العراق ، وبعد إكمال السيطرة علية ودخوله حظيرة ألدوله العثمانية ،

كان القادة الكرد أهمية في الجيش العثماني وعلى رأسهم الملا إدريس البدليسي ودائما مايؤخذ برأيهم ويلاحظ انه القادة الأكراد كانوا المحرك الأساس للكثير من الأمور داخل الجيش العثماني ، وبفضل دراية السلطان العثماني وحنكة الملاادريس البدليس ومساندة القوات الكردية للجيش العثماني تم إنهاء الوجود ألصفوي في العراق ،

وكما أوصي بدراسة الموضوع بشكل مفصل أكثر في الدراسات العليا ، لستبيان الأمور بشكل مفصل أكثر وأوضح ، وبالإمكان دراسة شخصيات الكردية العسكرية في رسائل الماجستير و ومن الله التوفيق

المصادر

[١] – الصوباشي : هو من الألقاب التي شاع استخدامها في الأناضول منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد أصبح لقب صوباشي من أشهر الألقاب الحربية المستعملة في سلك الشرطة في ألدوله العثمانية . كما كان من مهام الصوباشي ايظا التجول في الأسواق والمحلات ليلا والقبض على الذين يعكرون صفو الأمن

، للمزيد من المعلومات ينظر : محمود شوكت ،عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكريه ، (استانبول :١٣٢٥)،ص ٦٠، كرامز دائرة المعارف الإسلامية ، مادة صوباشي ، ج١، ص٣٢٦،)الترجمة العربية

[٢] – فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي –دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ، ط١ ٢٠٠٨، ص٣٧

[٣] – القابو قولي : هم عبيد الباب ، وقبو او قابي في التركية معناها بوابة (قولي)وتعني الباب بإشارة الى البلاط الملكي وهي فارسية الأصل ، وهي جلوس العاهل في البوابة الكبرى للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد فؤاد متولي وهو يدا محمد فهمي ، تاريخ الدولة العثمانية نشأتا حتى نهاية العصر الذهبي ، ايزاك لنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٥،ص ٨٥–٩٠.

[٤] –وهي دار لصناعة الأسلحة ومأخوذة من جبه وتعني الدرع والسلاح ،للمزيد ينظر إلى دائرة المعارف الإسلامية مادة (الجبة جية)

[٥] – كلمة من الكلمات العربية التي تدل على الشخص الغير متزوج ، للمزيد من التفاصيل ينظر إلى

[٦] –تكتب (كولو)والكاف الثانية تقرأ وتلفظ بالنون والكلمة تعني الفرسان المتطوعين بأجور . للمزيد من التفاصيل ينظر خليل علي مراد تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٣٦–١٧٥٠ رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٧٥،ص ١٦٦

[٧] – تبريز : عاصمة ألدوله الصفوفية واتي اتخذها الشاه إسماعيل ألصفوي عاصمة له والواقعة بين شمال غرب بلاد فارس وجعل الشيع ألدوله ،للمزيد ينظر الى احمد بن زينين دحلان ، الفتوحات الاسلاميه بعد مضي الفتوحات النبوية ، ج٢، مصر ،٣٥٤هجريه ، ص ص ١٥٠ ١٥٩.

[٨] – للمزيد من التفاصيل للنظر في أسباب الصراع ، ينظر : سيار كوكب حميد الجميل ، إستراتيجية العراق وأثرها في نشوء الصراع العثماني ألصفوي ، مجلة (آفاق عربية) العدد (العاشر) ١٩٨١ ، ص١٩٣ ، عبد العزيز سلمان نوار ، شارع العراق الحديث ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٥

[٩] – كردستان : بلاد بلا حدود سياسيه ، وتشمل القسم الأكبر من المنطقة الجبلية التي تمتد بين البحر الأسود شمالا وبراري مابين النهرين جنوبا ' من هضبة الأناضول غربا وحتى الهضبة الإيرانية شرقا للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر إلى : توما بوا، ،مع الأكراد ، ترجمة . أواز زنكه ، بغداد :١٩٧٥، ص ٣.

[١٠] – هامه ر ، جوزيف (فون هامر) دولت عثمانية تاريخي ، ترجمة محمد عطا ، دار ألخلافه العليا،١٣٣٥هجريه ، ص ١٢٠ .

[١١]– فاضل بيات ، المصدر السابق، ص٢٤٧ .

[١٢] – أرشاك سافراك ، الكرد وكردستان ، ترجمة أحمد محمود الخليل ، دار الزمان ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٦٠ .

[١٣] – إبراهيم خليل أحمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، ١٥١٦–١٩١٦ ، جامعة الموصل ١٩٨٦ ، ص٢٣–

[١٤] – ٧إدريس البدليسي : شخصية معروفة لدى الأكراد ، كان قد عمل موظفا في بلاط سلاطين دولة (آق قويلو) التركمانية وهو سكرتير عند يعقوب بن اوزان حسن الطويل وكان احد نوابغ عصره في العلم والأدب ويتمتع بنفوذ ديني ودنيوي واسع ويمتلك قدرة إدارية كبيره ، وبعد سقوطها على يد الصفويين عام ١٥٠١ م انتقل البدليسي إلى اسطنبول إذ عمل في بلاط السلطان بايزيد الثاني ، ثم ابنه سليم

الأول الذي أعجب بقدراته الفكرية والعسكرية وشخصيته المؤدبة بعد ان تدرج العديد من الناصب في البلاط العثماني ، وله كتاب في التاريخ عنوانه : (هشت بهشت) و(الجنان الثمان)، وتوفي في اسطنبول ودفن فيها عام ١٥٢١ م ، للمزيد من التفاصيل ينظر إلى : محمد أمين زكي ، مشاهير الكرد وكردستان ، مطبعة كشتان ، السليمانية ، ٢٠٠٥ ، ج١ ، ص١٠٤-١٠٦ ، وأنور المائي ، الأكراد في بهدينان ، ط٢ ، دهوك ، ١٩٩٩ ، ص١٢١

[١٥] – محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية ، ترجمة محمد علي عوني ، دار النوابغ للنشر ، القاهرة ، ص١٦٩ .

[١٦] – إبراهيم الداقوقي وآخرون ، عشائر كردستان ، رابطة كاوا للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٢-١٣ .

[١٧] – فاضل بيات المصدر السابق ، ص٢٤٨ .

[١٨] – المصدر نفسه ص ٢٤٨

[١٩] – القزلباش : أي أصحاب العمائم الحمراء ، وكان هؤلاء يحلقون لحاهم في الوقت الذي يطلقون فيه العنان لشواربهم لتطول ، وكما كانوا يحلقون شعر رؤوسهم ويتركون في وسطها خصلة من الشعر فقط ، وتطورت الطريقة السلمية للدراويش الصفويين (القزلباش) تدريجياً على شكل عقائد ومصالح عسكرية ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر : محمد حسين القهواتي ، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني ١٥٣٤-١٦٣٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥.

[٢٠] – للمزيد من التفاصيل عن موقف الكرد مع العثمانيين ينظر : ديفيد مكدول ، تاريخ الأكراد الحديث ، ترجمة آل محمد ، دار الفارابي ، بيروت ، ، ٢٠٠٤ ، ص٦٧-٧١ --

[٢١] – فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩-٢٥٠

[٢٢] – المصدر نفسه ، ص ٧٢

[٢٣] – الانكشارية : تعني جندي وتعني الجيش الجديد،وقدمثلتا لانكشاريةأهممفاصلالمؤسسةالعسكريةالتياعتمدعليهاالعثمانيونفيتوسعاتهم،ينظر : يوسف عبد الكريم طه مكي،المؤسسةالعسكريةالعثمانية ١٢٩٩-١٨٣٩ ،دراسة تاريخية،أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب،جامعة البصرة، ٢٠٠٢ ،ص٥٩ –ص٩٢ .

[٢٤] – ديار بكر . هي أعظم مدينه في في الجزيرة العليا على الضفة اليسرى من نهر دجله ، وكانت تعرف في العهد الروماني باسم امد ، وبعدها نزلت بها قبيله بكر بن وائل وأخذت الاسم منها ، وصلها صلاح الدين الأيوبي عام ١٨٣م ، وأصبحت تحت السيطرة العثمانية عام ١٥١٦، للمزيد ينظر الى : بنظر صالح حسين عبدالله الجبوري ، السلطان مراد الرابع (١٦٢٣- ١٦٤٠). بغداد ، ٢٠٠٢م. ص ٢٤.

[٢٥] – فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص٢٤٨

[٢٦] – هامه ر ، المصدر السابق ، ص١٦٦

[٢٧] – وهي معركة جرت بين الجيش العثماني بقيادة محمد بيقلي والجيش ألصفوي بقيادة قره خان في منطقة قوج حصار قرب ماردين وكانت ملحمة كبيرة لقي القائد الصفي مصرعه فيها بتاريخ ٩ أيار ١٥١٦.، وكسب العثمانيين العديد من المواقع المهمة والمحصنة للمزيد ينظر الى فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠

[٢٨] – سعدي عثمان هروتي ، كردستان والإمبراطورية العثمانية ١٥١٤-١٨٥١ م ، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، العراق /كردستان ، ٢٠٠٠ ، ص٥٤ .

[٢٩] – هامه ر ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

[٣٠] – سعدي عثمان هروتي ، المصدر السابق : ص٥٧ .

[٣١] يستخدم نيقولا إيفانوف هذا الاتفاق بصيغة شرف ، ينظر إلى : نيقولا إيفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦–١٥٧٤ ، ترجمة يوسف عطا الله ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٨٤ .

[٣٢] – محمد أمين زكي ، المصدر السابق ، ص١٨٧ – ١٨٩ .

[٣٣] – المصدر نفسه : ص١٨٠ .

[٣٤] – بكلر بكي . تعني مرتبه بك البكوات او الحاكم العام ، وكان اول من حصل على هذه ألمرتبه في تاريخ ألدوله العثمانية هو سليمان بن اورخان (١٣٢٤–١٣٢٦). للمزيد من التفاصيل ينظر . مصطفى مراد الدباغ ،الموجز في تاريخ الدول الاسلاميه وعهودها في بلادنا فلسطين ، ط١،ق ٢،دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت .١٩٨٢)

[٣٥] – مارتن فان برو ليسن ، الأغا والشيخ والدولة البنى الاجتماعية والسياسية لكردستان ، ترجمة أمجد حسين ، ٢٠٠٧ ، ص٣٠٥

[٣٦] – فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

[٣٧] –معتز حميد خلف ، المؤسسة العسكرية العثمانية في العراق ١٦٣٨–١٧٥٠ رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة تكريت ، ٢٠١٢ ، ص١١ .

[٣٨] – ٢٦مذكرات مأمون بك ، المصدر السابق ، ص١٧ ، علي ظريف ألأعظمي ، مختصر طريق بغداد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٦ ، ص١٧٢

[٣٩] – العراق سفري : سميّت بهذا الاسم لأنها تمخضت عن انضواء عراق العجم والقسم الشمالي من إيران والقسم الشرقي من العراق إلى حظيرة الدولة العثمانية ، للمزيد من التفاصيل ينظر : فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

[٤٠] – فاضل بيات ، المصدر السابق ، ٢٥٦ .

[٤١] – المصدر نفسه ، ٢٦٦ .

[٤٢] – بتليس : مدينة تقع جنوبي غربي بحيرة وان . وللوقوف على الجوانب الحضارية والعمرانية في هذه المدينة في القرن السادس عشر الميلاديين ينظر : أديب ناصيف معوض ، الأمة الكردية ، دار الغمار للنشر (بيروت :دت)ص ص ٤٢-٤٤.

[٤٣] – مذكرات مأمون بك ، المصدر السابق ، ص١٧ ، علي ظريف ألأعظمي ، مختصر طريق بغداد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٦ ، ص١٧٢

[٤٤] – فاضل بيات ، المصدر السابق ص ٢٥٥

[٤٥] –الإيالة : وهي كلمة عربية تعني التنظيم أو الإدارة أو ممارسة السلطة ، وتجدر الإشارة إلى أن العراق شهد أبان حكم السلطان سليمان القانوني تأسيس أربع إيالات مختلفة ، أما في المفهوم العثماني فتطلق على أكبر وحدة إدارية في الدولة ، ويكون على رأس الإيالة حاكم يسمى (بكلر بكي) برتبة (مير ميران) تحريفاً عن الكلمة العربية (أميرالامراء) للمزيد ينظر : علي شاكر علي ،تاريخ العراق السياسي في العهد العثماني (١٦٣٨-١٧٥٠)، مطبعة تموز ، نينوى ،١٩٨٥،ص٢١.

[٤٦] – محفوظ العباس ، إمارة بهديان العباسية ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ١٩٦٩ ، ص ص ٦٥-٦٦.

[٤٧] – شهرزور : يقع الى الغرب من سلسلة أرومان (هارورن) وبجوار إقليم هارومان الفارسي ، ويحده من الشمال نهر ديالى ، ومن الجنوب الغربي ممر اذربيجان ، ومن الغرب مدينة السليمانية . ينظر الى دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٣، ص٤١٨(الترجمة العربية)

[٤٨] – مأمون بن بكية ، المصدر السابق ، ص٢٦–ص٢٧ .

[٤٩] –المصدر نفسه ، ص٢٦–ص٢٧ .

[٥٠] –عباس إسماعيل الصباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصوفيين ، ط١ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٢٠ .

[٥١] – المصدر نفسه . ص ٢٠ –٢١

[٥٢] – طارق أحمد شيخو الهسنياني ، الدولة العثمانية والمشرق العربي في عهد السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠–١٥٦٦ م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الموصل ، ٢٠٠٨ ، ص٩٠ .

[٥٣] – أرشيف رئاسة الوزراء العثماني ، المجلد الأول ، العدد ٤ ، دفتر مهمة ١٤ ، وثيقة ٨٣٠ ، في جمادى الأول ٩٧٨ هـ –١٥٧٠م ، ص١٦٨٥ .

[٥٤] – المصدر نفسه ، المجلد ١ ، العدد ٣ ، دفتر مهمة ٢٧ ، رقم الوثيقة ٧٨٣ ، ص١٥٧٣.